خاتمة

إذا لم تفهموا كيف يتشكل عالمنا الحالي. إذا كانت قاعدة فهمكم للحياة كاذبة، فإنكم تقيمون بنيانكم من الرمل. إن الجهل بأسباب الأحداث وبالقوى المحركة وآليات السياسة العالمية تقود إلى عدم فهم الغايات. نسمع كثيراً آراء ساذجة تقول بأنه يمكننا أن نتفق ونعيش جميعاً معاً بصداقة. للأسف، هذا مستحيل. فروما لا يمكن أن تتفق مع قرطاجة. من حيث المبدأ لا تستطيع. بنية العالم هكذا. إذا كنت لا تسيطر على شيء ما فإن أحداً ما آخر سوف يسيطر على ذلك الشيء. الفراغ موجود فقط في الفيزياء. وهو غير موجود في السياسة والاقتصاد. أنت إما مسيطر أو منافس. إذا أقلعت عن الصراع، وأخذت تغني أغاني جميلة عن البيت الإنساني الشامل، وعن السلام في العالم كله- سينتهي هذا بكارثة تحل بك وبانتصار منافسك. للسياسة منطقها: لا يكفي أن تهزم الخصم، بل يجب بعد ذلك إضعافه، تمزيقه، إخضاعه. هل تشكون؟ تذكروا إذن المصير المحزن للاتحاد السوفيتي. فقد كان رئيسه يتحدث بكل تلك الكلمات الجميلة التي لا تعني شيئاً لسياسيي الغرب. لم يكونوا ينوون أن يغيروا شيئاً عندهم، وإنما ببساطة انتظروا عندما يغير غورباتشوف كل شيء عندنا، مما أدى حتماً إلى هلاك البلد. لا يعرف التاريخ أمثلة عن خصمين متساويين، تساويا في المعايير وتعايشا لاحقاً متساويين. فدائماً خضع أحدهما للآخر.

يمكن التفاوض مع الغرب ويجب ذلك، ولكن لا يمكن الاتفاق معه!

لأننا لن نجد أبداً لغة مشتركة معه في القضايا الإستراتيجية علينا أن نبحث عنها في القضايا التكتيكية. طاولة المفاوضات- هي العنصر الحتمي الذي لا بديل عنه في علاقاتنا المتبادلة.

ربما كان علينا أن نخضع؟ كلا، تذكروا التاريخ - ليس فيه ولم يكن أبداً شركاء متساوون في الحقوق متساوون في القوة. نحن أكبر من أن نكون تابعاً لهم، فلو خضعنا كما كنا منذ فترة- لما أزيلت مسألة تجزئتنا عن جدول أعمالهم.

الجهل بالأهداف التي يسعى لتحقيقها منظمو الكوارث الكبرى العالمية. سواء كانت حرباً عالمية أو أزمة اقتصادية يؤدي إلى تخطيط خاطئ للأفعال. التي يجب القيام بها لتجاوز المشاكل. وها هو رئيس الاتحاد السوفيتي. ستالين، لكي يوقف النازية، اضطر أن "يتصادق" مع الديمقراطية الغربية التي أنشأت هتلر أمام عينيه ليقضي على روسيا. أما اليوم إذا اتبعنا منطق الغرب التعيس، علينا أن نتوقف عن ممارسة الحماقات وأن نفعل كل شيء كما يفعلون عندهم بشكل صحيح، في واشنطن، التوقف عن مجابهة الغرب ولكن هذا يعني بكل بساطة تسليم روسيا أيضاً لأولئك المصرفيين أصحاب النظام الاحتياطي الفيدرالي، والتي انتزعت منهم بصعوبة شديدة. إلا أن من يجهل "خصوصيات تكوين العالم" لا يفهم ذلك حتى روسيا لم تنتزع منهم بشكل نهائي وكامل وما زالت بعيدة عن ذلك.

الحالة متقلقلة، والميزان يتأرجح. عندئذٍ يبدؤون الأزمة لكي تميل كفة الميزان إلى جانبهم... فهم يحتاجوننا، يحتاجوننا جداً.

في المعركة القادمة مع الصين هم بحاجة للجنود، للكثير من الجنود. وهم لا يحبون القتال بأنفسهم، وبعد ثلاثين سنة لن يكون في مقدورهم القتال.

إنهم بحاجة لثرواتنا الباطنية، لأنفسهم ولكي لا يحصل عليها الصينيون.

إنهم بحاجة لأراضينا المترامية الأطراف. لكي يتمكنوا من دفن النفايات وسواها من القذارات. والحقيقة لا تتسع أوروبا الصغيرة للمدافن والمقابر الكيماوية؟

إنهم بحاجة لمائنا العذب النظيف. ويحتاجون عموماً لكل ما لدينا. لكل ما يوجد عندنا. وبشكل أعم لكل ما هو موجود في كوكبنا.

شيء واحد لا يحتاجونه- هو نحن أنفسنا وأطفالنا. وآباؤنا الشيوخ... ومقابر آبائنا وأجدادنا. تاريخنا العريق. كل هذا زائد عن الحاجة، لا لزوم له.

لا يجوز التنحي جانباً في هذا الصراع. فأنتم إما إلى جانب بلادكم. أو إلى جانب غير بلادكم. لا ثالث للخيارين. لقد غسلوا أدمغة مواطنيهم وشوهوا عقولهم وهم الآن يحاولون التسلل إلى رؤوسنا.

ماذا نفعل؟ يجب أن ندرك. أن نفتح أعيننا ونجهد عقولنا - فأفعالهم ليست بتلك البراعة في الخداع، ببساطة لا يجب أن نخاف من الحقيقة المخيفة. إن عالمنا المحيط ليس كما كنا نتصوره.

أرجو التوفيق لنا جميعاً.

سيكون المؤلف ممتناً لملاحظاتكم
www.nstarikov.ru
nstarikov@bk.ru
mail@nstarikov.ru

obeikandl.com